مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

أثر البُعد الأمنـي والمذهبي في العلاقات المصرية – الإيرانية بعد عام ٢٠١١

الباحث حيدر صباح حسن *

المقدمة

لقد بـرزت المحـددات الأمنيـة والمذهبية في السياسـة الخارجيـة للدول في العقـود الأخيرة بشـكل مضطرد متزايـد ومن بين هـذه الدول التـي تأثرت بهذه المحددات العلاقات المصرية الإيرانية المتدهـورة منذ عام ١٩٧٩ إذ لم يكن للبُعدين الأمنـي والمذهبي أي أثر في العلاقات بيـن الدولتين خلال الحقـب التاريخية الماضية فكان دورهُ ثانويـاً قبيل ذلك التاريخ حيث دخل البُعـد الأمنـي والمذهبـي على خـط التجاذب والتوتر بين البلديـن وبوصفه عاملاً مؤثراً في مسـار العلاقات المصرية الإيرانية بعد الثورة الإسـلامية فـي إيران عـام ١٩٧٩ بسـبب ما جـاءت الثورة من شـعارات ومبـادئ تصدير الثـورة خارج حدود إيـران ومنها إلـى الدول المجاورة فتوترت العلاقات بين إيران من جهة ودول المنطقة من جهةٍ ثانية وقد أنعكسـت هذه التوترات على العلاقـات بين القاهرة وطهران وعقب الثورات الربيع وثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ فـي مصر تضاعـف التوتر الأمنـي والمذهبي بيـن الدولتيـن بشـكل أكبيـر نتيجـة التوترات الأمنية في الخليج والمنطقة فضلاً عن الشـحن الطائفـي والمذهبـي الـذي كان سـائداً خـلال تلـك الفترة ممـا أثر على تطـور العلاقات بين الجانبين لذا ستُسـلط هذه الدراسـة الضوء على أثر البُعد الأمني والمذهبي في توجهات السياسة الخارجية المصرية تجاه إيران بعد عام ٢٠١١ .

أهمية البحث: تكمن أهمية الدراسـة في تسليط الضـوء علـى أحـد أبـرز المواضيـع المهمة والحساسة والتي لم تكن ذات تأثير في العلاقات المصريـة الإيرانيـة ما قبل الثورة الإسـلامية عـام ١٩٧٩ لـذا توضـح هـذه الدراسـة أثـر البُعدين الأمني والمذهبي في السياسة الخارجية المصريـة تجاه إيـران بعد عـام ٢٠١١ والتي ضاعفت من توتر العلاقات بين البلدين آنذاك.

* كليّة الأمام الكاظم (ع)

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

إشـكالية البحث: شـهدت العلاقـات المصرية الإيرانية بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ تحسناً نسبياً في نمط العلاقـات وبدت فرص بوادر التقارب تتعـزز بشـكل كبيـر إلا أنّ تصاعـد التوترات الجيوسياسـية فـي المنطقـة وزيـادة المخاوف الأمنيـة المصرية تجاه إيـران فضلاً عن تزايد الشـحن الطائفي والمذهبي والذي أدى لتكريس القطيعـة بين البلدين خلال تلك الفترة لذا تنطلق فكرة هذه الدراسـة في سـؤال رئيسي مفادهُ: ما أثـر البُعديـن الأمني والمذهبي علـى العلاقات المصرية الإيرانية بعد عام ٢٠١١ ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة وعلى النحو التالي:

كيـف أثـرت المخـاوف الأمنيـة المصرية في تقليـص فـرص التقـارب مـع إيران بعـد عام ٢٠١١؟

إلـى أي مدى أثـر البُعد المذهبـي الطائفي في زيادة حدة القطيعة والتوتر في العلاقة مع إيران بشكل مضطرد ومتزايد إبّان تلك الفترة؟

فرضية البحث: سـاهم البُعـد الأمني والمذهبي فـي فترة مـا بعد ثورة يناير ٢٠١١ في مصر والذي أدى ذلك لتوقف مسار التطبيع المفترض بيـن البلدين وقتهـا وذلك بالرغم من التحسـن الجزئي في العلاقة بينهمـا وذلك إثر التوترات الجيوسياسية الأمنية في المنطقة وتصاعد موجة الخطاب المذهبي والطائفي والذي أنسحب على العلاقات بين القاهرة وطهران حينذاك.

منهجية البحث: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال رصد وتحليل أبرز القضايا وتطورات العلاقات الثنائية بين البلدين في ضـوء المؤثـرات الأمنيـة والمذهبية التي كانت سائدة في حينها.

هيكلية البحث: تنقسم هذه الدراسة إلى محورين رئيسـين يتناول المحـور الأول البُعدين الأمني في العلاقات المصرية الإيرانية بعد ثورة يناير ٢٠١١ فيما يتناول المحور الثاني البُعد المذهبي الطائفي فـي العلاقات المصريـة الإيرانية منذ ثـورة يوليـو/ تموز ١٩٥٢ وحتى مـا بعد عام ٢٠١١.

المحـور الأول: المُتغير الأمنـي في العلاقات المصرية – الإيرانية

أولاً: المُتغيـر الأمنـي في سياسـة مصر تجاه إيران :

مع نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وإعلان تأسـيس الجمهورية الإسـلامية أعتبر المسـؤولون في إيران إن الحركات الإسـلامية فـي الدول العربية وبخاصةً مصـر بأنّها جناح تابـع لهـا وبمثابة قوة خفية لهـا حيث أدى ذلك إلى قيامها بإدانة سياسـة الحكومة المصرية في التضييق علـى عناصر الجماعات الإسـلامية ففـي أواخر عقد الثمانينيـات ومطلع بداية عقد التسعينيات توترت العلاقات المصرية الإيرانية بشـكل حاد وذلك بعد تورط النظام الإيراني في التنظيم الشيعي في مصر.[1] من جهةٍ أخرى فقد كان لتطور العلاقات الإيرانية السودانية والّذي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

انعكس سلباً على العلاقات بين البلدين آنذاك إذ أدى زيادة تطور النشاطات العسكرية بين إيران والسودان بناءً على اتفاق بين الدولتين مما أغضب مصر من هذا التعاون العسكري بين الجانبين وعلى إثر ذلك سحبت مصر مسؤول مكتب رعاية المصالح من طهران كان ذلك في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢.[٢] فضلاً عن ذلك وخلال آذار/مارس عام ١٩٩٣ القت الأجهزة الأمنية المصرية القبض على مواطنين سودانيين كانوا يرومون التسلل إلى مصر عبر منفذ السلوم حيث وجهت السلطات المصرية لهم اتهامات بتلقي تدريب عسكري في إيران لغرض تنفيذ عمليات في الداخل المصري.[٣] لذلك فقد شكّلت مسألة الأمن الداخلي في مصر وبعض الدول العربية الاخرى أحد أبرز القضايا الخلافية بين البلدين وقبيل أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ حيث أعتاد النظام المصري على اتهام إيران في التدخل بالشؤون الداخلية لمصر عن طريق دعم إيران بعض الجماعات المتطرفة المعارضة للنظام المصري وذلك بغرض زعزعة الأمن والاستقرار الداخلي وذلك عبر تقديم التأييد والدعم للتنظيمات المتشددة التي انخرطت في ممارسة العنف ضد مؤسسات الدولة والمجتمع المصري.[٤] ومما لاشك فيه يعتبر ملف احتضان إيران للإسلاميين المعارضين من أكثر القضايا الخلافية المؤثرة على العلاقات المصرية-الإيرانية ومع تمسك النظام المصري على استعادة المطلوبين أمنياً والمتواجدين في إيران بالإضافة إلى بقايا المتشددين من تنظيم القاعدة والذين لجأوا لإيران بعد الحرب الروسية الأفغانية خلال حقبة الثمانينيات من القرن الماضي ومع أحداث ١١ ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ وهروب المتشددين المصريين المنخرطين في صفوف تنظيم القاعدة من افغانستان عبر الحدود المشتركة ومنها إلى إيران واستقرارهم هناك فقد طالبت القاهرة عدة مرات بتسليم هؤلاء "الإرهابيين" من جانب طهران وعليه شكل الملف الأمني عاملاً اضافياً في توتير العلاقات بين البلدين في تلك الفترة.[٥] في حقيقة الأمر كانت قيادات الجيش هي ذاتها قيادات عهد الرئيس حسني مبارك التي لطالما وقفت بالضد من تطور العلاقات مع إيران لمدة أكثر من ٣٠ عاماً وقد مارست دوراً كبيراً في إفشال كل محاولات التقارب التي قام بها مفكرون وحزبيون وسياسيون من كلا البلدين قبل الثورة.[٦] وعقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ أتهمت الأجهزة الأمنية المصرية إيران بأنّ لها دور في اقتحام السجون في أعقاب الثورة وفي ضوء ذلك قامت السلطات الأمنية بطرد المستشار الثالث في مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة قاسم الحسيني حيث تمكن جهاز المخابرات العامة من مراقبة تحركات أحد أفراد وزارة الأمن والاستخبارات الإيرانية والذي يعمل بمقر البعثة الإيرانية في القاهرة وذلك أثناء قيامه في مخالفة بروتوكول التعاون الدبلوماسي واضافت الوكالة بأن التحريات قد بينت أن الدبلوماسي زادَّ من نشاطه

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الاستخباري إبان أحداث ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١ منتهزاً حالة الفراغ الأمني في البلاد خصوصاً بعد توتر الاوضاع الداخلية والأمنية في شمال سيناء.(٧)؛ ولذلك فأن الأجهزة الأمنية تنظر من زاوية الحفاظ على النسيج الوطني والعمل على منع تشكيل جماعات تدين بالولاء لإيران يمكن أن تشكل عامل تجاذب طائفي مع المكون السني والذي يُشكل النسبة الأكبر في مصر علاوةً على ذلك تنظر بعض الأجهزة السيادية المصرية كالمخابرات العامة والحربية وجهاز أمن الدولة نظرة توجس من النموذج الإيراني بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ لذلك ترى هذه الاجهزة بأن إيران في عهد الشاه لم يكن لديها مشاريع تبشيرية في المنطقة لكن بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ عملت إيران على تصدير الثورة إلى المنطقة بما فيها مصر من خلال المراقد والمزارات الدينية لمؤسسي الدولة الفاطمية ومراقد آل البيت وعليه فقد عززت هذه النظرة الأمنية هاجساً عند المصريين لكن في المقابل لم تنعكس هذه النظرة على الخطاب الإعلامي والدبلوماسي الذي اكتفى بالعوامل غير الايديولوجية.(٨) لذا يمكن القول إذ ما يزال المنطق الأمني يهيمن على المنطق السياسي والقرار المصري فيما يتعلق بإيران بعد الثورة لذلك فإن منطق الأمن يركز على الأخطار من احتمالات الاختراق الإيراني للمجتمع المصري تحديداً فيما يتعلق بنشر عقيدة التشيع أو إثارة الفوضى من خلال الأعمال التخريبية داخل مصر ونتيجةً لذلك تبقى الأجهزة الأمنية في مصر وبشكل خاص عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ هي المتحكم الرئيسي والفعلي في ملف العلاقات مع إيران وليس وزارة الخارجية؛ حيث تؤكد القيادة الأمنية في مصر على أن تطور العلاقات يجب أن يكون على نحو تدريجي في إعادة العلاقات بين البلدين.(٩) كما زادَّ هذا التقاطع بعد رفض السلطات المصرية جهود إيران منذ عام ٢٠١١ في دعم التبشير الشيعي داخل أوساط المجتمع المصري لاسيما في ظل الاستنكارات لأحزاب وائتلافات وهيئات إسلامية وسياسية حول افتتاح أول حُسّينية بالقاهرة بوصفهِ على أنهُ اختراقاً غير متفق لحساسيتهِ داخل مجتمعها السنّي والتي كان يرعاها رجل الدين الشيعي من أصول لبنانية السيّد (علي الكوراني) والذي يقيم في إيران فقد كان يروم تأسيسي تنظيم حزبي شيعي باسم (حزب التحرير) في القاهرة لهُ روابط انتماء مع حزب الله اللبناني.(١٠) وخلال فترة تولي الإخوان المسلمين السلطة بقيادة الرئيس مرسي الحكم حيث تحدثت مصادر أمنية ومخابراتية آنذاك عن قيام الجنرال الراحل قاسم سليماني قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني بزيارة إلى القاهرة والتي استمرت لمدة يومين وتم خلالها عقد اجتماع سري مع عدد من قيادات وأعضاء مكتب الإرشاد التابع لجماعة الإخوان المسلمين وعلى إثرها تم التباحث حول التعاون والتنسيق الأمني بين البلدين ولكن في المقابل رصدت أجهزة أمن الدولة والمخابرات خفايا

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

هـذه الزيارة وتفاصيـل الاجتماع الذي دار بين الجانبيـن وبأن هناك نوايا ومخطط جرى خلال الاجتماع السـري للطرفيـن من اجل دفع عجلة العلاقـات نحو التحسـن وخصوصاً في المجال الأمني[١١].وبناءً على كل ما تقدّم تظل الشـكوك والهواجـس مسـيطرة علـى منظـور الأجهزة الأمنيـة على قـرارات السياسـة الخارجية في التعاطـي مع إيـران لما تتمتع إيـران من نفوذ كبيـر في بالمنطقة وعليـه يمكن القول إذ تدرك الأجهـزة الأمنيـة مدى حجـم التهديـدات التي تشـكلها إيران على الأمن القومي المصري لذا فإن الدولـة المصرية دائماً ما تريد الابتعاد عن أي شـيء يمكـن أن يكون مدخلاً لإعادة نشـر عقيدة التشيّع اليها أو إعادة إثارة هذا الموضوع الحسـاس مجـدداً كمـا يلاحـظ فـي دور البُعد المذهبي.

المحور الثاني: المُتغير المذهبي – الطائفي في العلاقات المصرية – الإيرانية

تشكّل العلاقات الإيرانية المصرية نموذجاً معقـداً تتداخل فيه محددات متعـددة فقبل ثورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢ كان البعـد الطائفي هامشـياً فـي العلاقات بيـن البلدين بينمـا لعبت عوامل أخرى مثل تقـارب الأنظمة الحاكمة والتجانس الأيديولوجـي والتحالـف الدولي مـع بريطانيا أدواراً أكثـر تأثيراً غيـر أنّ الأوضاع تغيّرت بعـد الثـورة المصريـة وصعود المـد القومي حيث أضحى العامل القومي أساسـياً في توجيه السياسـة الخارجيـة المصريـة مقابـل بـروز الاستقطاب الدولي وسياسة الأحلاف في الشرق الأوسـط وقد شـهدت مرحلة ما بعد ثورة يوليو توتراً متصاعداً نتيجة انقسـام التحالفات الدولية إذ انحازت إيران إلى المعسـكر الأمريكي بينما ارتبطت مصـر بالاتحاد السـوفييتي مما عمق التباينات الأيديولوجية والسياسـية وتراجع هذا التوتر نسـبياً في عهـد الرئيس أنور السـادات خاصـةً مـع توجهـه نحـو الولايـات المتحدة الأمريكيـة بعـد حـرب أكتوبـر ١٩٧٣ لكـن سقوط نظام الشاه عام ١٩٧٩ وقيام الجمهورية الإسـلامية أعاد التوتر لذروته لاسيما مع تبني إيـران تصديـر الثـورة ومعاداتهـا للولايـات المتحدة و(إسـرائيل) في المقابل انخراط مصر فـي عملية السـلام مـع الكيـان الصهيوني[١٢] ومنذ ذلك الحين أكتسـب المحدد الطائفي أهمية متزايـدة في صياغـة العلاقـات خصوصاً مع صعـود الإسـلام الراديكالي في إيـران فضلاً عن مواجهة مصر لتحديـات داخلية وخارجية مـن جماعات إسـلامية متشـددة كما سـاهمت التطـورات الإقليميـة والدوليـة وخاصـةً بعد أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١ فـي تعميـق دور البعد الطائفي فقد أفرزت السياسـات الأمريكية في العراق وأفغانسـتان وما رافقها من محاور إقليميـة متصارعة إذ جعلت مـن البعد الطائفي محـدداً مركزياً في إدارة العلاقـات بين مصر وإيـران خصوصاً مـع تزايد الـدور الإيراني فـي العراق ولبنان وفلسـطين وتنامي البرنامج النـووي الإيراني وهكذا انتقـل المحدد الطائفي مـن موقـع هامشـي قبـل ١٩٥٢ إلـى عنصر

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

مؤثر وفاعل بعد الثورة الإيرانية وما أعقبها من تحولات إقليمية ودولية وليصبح محدداً رئيسياً في العلاقات الإيرانية المصرية[١٣]وقد كان للمؤسسة الدينية الرسمية وبعض القوى الإسلامية السلفية دور واضح في زيادة حدة القطيعة بين البلدين وعلى النحو الآتي:

أولاً: ضغوط المؤسسة الدينية الأزهر :

في الواقع هنالك محددات ايديولوجية ومذهبية حالت دون تطبيع العلاقات بين البلدين إذ أن المجتمع المصري بميراثه الحضاري والثقافي وعقله الجمعي لا يميل إلى فكرة التشيّع الديني والسياسي وما يؤكد على ذلك إذ بالرغم من أن الدولة الفاطمية مكثت في مصر لما يزيد عن مئتي سنة إلا أن المجتمع المصري بقيّ سُنياً وظل التشيع في إطار المؤسسات الدينية الرسمية من دون المساس بهوية المصريين ونسيجهم المجتمعي وبعد انتهاء حكم الدولة الفاطمية تمأسست المؤسسة الدينية المصرية في صورة الجامع الأزهر الذي أُسند لهّ الدفاع عن المذهب السنّي كما بقيت الذاكرة الأزهرية تتخوف من التشيع السياسي مستحضرة التجربة الفاطمية فضلاً عن ذلك هنالك مخاوف أزهرية عميقة إزاء التشّيع السياسي أو ما أطلق عليه بالتمدد الصفوي والتي يتلقاها الدارسون في جامعة الأزهر من خلال المناهج التي تدرس في الأزهر وما تزال مناهج هؤلاء ومن جاء من بعدهم من المدرسة الكلامية السُنيّة التي تُدرس في أقسام العقيدة والفلسفة في أروقة جامعة الأزهر.[١٤] بالرغم من أن تأثير المؤسسة الدينية في مصر على قرار السياسة الخارجية قد لا يبدو ملموساً وفيما يتعلق بالعلاقة مع إيران نلاحظ موقف هذه المؤسسة بالغ الأهمية لذلك فجزء أساس من القيود والمحددات التي أثرت على القرار المصري تجاه أيران ينطلق من الوضع الداخلي والمخاطر المتوقعة في حال عودة العلاقات مع إيران خاصةً في ظل وجود نظام إيراني يستهدف تصدير الثورة والأيديولوجيا المذهبية وهذه المسائل والقضايا تتعلق بالمؤسسة الدينية والأمن القومي المصري وعليه ترتبط المؤسسة الدينية الرسمية بالموقف الوطني والأمن القومي وإبّان حكم الرئيس الراحل محمد مرسي٢٠١٢-٢٠١٣ بدت هنالك توجهات من قبل الرئيس مرسي باستعادة وتطوير العلاقة مع طهران لذلك ساور المؤسسة الدينية هواجس وهو ما بدا واضحاً في موقف الأزهر وذلك عقب زيارة الرئيس الأسبق أحمدي نجاد إلى القاهرة في شباط فبراير عام٢٠١٣ وذلك في إطار قمّة الدول لإسلامية في القاهرة.[١٥] وخلال الزيارة وعلى هامش لقاء الرئيس الإيراني الأسبق أحمد نجاد مع فضيلة شيخ الأزهر أحمد الطيب في القاهرة حيث كان موقف شيخ الأزهر أكثر حدة حيث عبر عن ثبات موقف مصر تجاه المخططات الإيرانية في المنطقة وقد جاء في بيان شيخ الأزهر»والذي أكدّ للرئيس الإيراني على أن الأزهر يرفض المد الشيعي في بلاد أهل السنة والجماعة مؤكداً على أنّهُ أمر بالغ

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الخطـورة وبـأنّ مصر كانت وما تـزال معقلاً لأهـل السـنة والجماعة وأن الأزهر الشـريف يرفـض رفضـاً قاطعـاً جميع محاولات نشـر التشـيع بين أهل مصـر وشـبابها وأنّ الأزهر شارك في عدد من مؤتمرات الوحدة الإسلامية وانّهـا جميعاً كانت تصب في مصلحة الشـيعة الاثنـي عشـرية«[١٦] ومما تقـدم يبـرز دور المؤسسات سـواء الأمنية أو الدينية منها وعليه نلاحـظ مـدى توجـس المؤسسـات المصرية وعلى رأسها المؤسسة الدينية المتمثلة بالأزهر الشـريف والتي تخشـى من التمـدد والاختراق لفكرة التشـيّع داخل أوسـاط المجتمع المصري المحافظ لذلك وظفت كل السُبل والامكانيات في إطار المحافظة على تماسك المجتمع المصري بوصفـه مجتمعاً سـنيّاَ خالصاً كمـا أنّها عملت على رفـع يقظة المؤسسـات الأمنية في مصر بغيـة المحافظـة على الأمـن القومي المصري ككل.

ثانياً: ضغوط التيارات الإسلامية السلفية :

وبطبيعة الحال لا يمكن تجاهل مواقف التيارات والأحزاب الدينية الموازية للمؤسسـة الرسمية وهي التيـارات والقوى السـلفية بكافة فروعها وتشـكيلاتها المختلفة التـي لطالما كان لها دور كبيـر في رفـع يقظـة تركيز الأجهـزة الأمنية المصريـة وذلـك خشـيةً من تأسـيس تكوينات مجتمعية شيعية يمكن أن تكون مجالاً للاستهداف السلفي قد تدخل الدولة المصرية مرحلة التجاذب الطائفي غير الموجود عبر تاريخها السـابق[١٧] مما لاشك فيه ظلت المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية بما فيها التيارات السلفية تتوجس مـن الاختـراق الشـيعي بغطـاء إيرانـي ومع زيـارة الرئيس الإيراني أحمد نجاد للقاهرة عام ٢٠١٣ ثمنت الدعوة السلفية وذراعها السياسي المتمثل بحزب النور السـلفي بموقف مشـيخة الأزهر الرافض لنشـر التشـيع فـي مصر كما أعلـن حزب النور تحفظه علـى زيارة الرئيس الإيرانـي مؤكداً علـى أن الحوار مـع الرئيس الإيراني يجب أن يتضمـن عدة قضايا تتضمن الوقـف الفـوري للمذابح في سـوريا والتوقف عن اضطهـاد الاحوازيين في إيران وضرورة العمل على تفكيك التشكيلات والفصائل الشيعية المسـلحة التي تؤثر على الاستقرار في المنطقة فضـلاً عـن التأكيد على مناقشـة ملـف حقوق الإنسـان لأهل السـنّة والجماعة في الدول التي تقـوم طهـران بالتدخل فـي سياسـاتها وأيضاَ التأكيد على عدم السـماح بنشـر مذهب التشيع وتغلغلـه فـي الداخـل المصـري بما فـي ذلك التأكيد على عدم السـماح لإيران بنشـر التشيع وتصدير الثورة في البلدان الخليجية بالنظر إلى إنّهـا تمثل عمقاً اسـتراتيجياً لمصر.[١٨] وخلال تولي الرئيس محمد مرسـي السـلطة في مصر عام ٢٠١٢ حيث كان موقف الإخوان المسلمين إزاء عـودة العلاقـة مع إيـران متذبذبـاً وغير واضـح بالنظر إلـى أن موقفهم يراعي ويتناغم مع موقف التيار السلفي الحليف الأساس لحزب الحرية والعدالة والرافض لتحسين العلاقات مع إيران وذلك لأسـباب مذهبية وسياسـية وهو ما

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

مثـل عائقاً حينها في عودة العلاقات بين البلدين إبّان فترة الإخوان المسلمين.[١٩] فضلاً عن ذلك فقد شـكل الاعتداء على منـزل القائم بالأعمال الإيرانـي فـي القاهرة فـي الخامس من شـهر ايار/مايـو عام ٢٠١٤ عامـلاً مؤثراً في توتير العلاقـات بين البلدين إذ احتشـد العشـرات من المنتمين للتيار السلفي أمام منزله وذلك لإعلان رفضهم للسـياحة الإيرانية فـي مصر كما رفع المحتجين شـعارات كتبوا عليها لا للشـيعة في مصر تجدر الإشارة إلى قيام بعض المحتشدين التابعيـن للتيـار السـلفي بمحاولة تسـلق جدار المنـزل إلا أن الأجهزة الأمنيـة المتواجدة أمام بوابة السـفارة منعتهم من الدخول بعد أنّ كانوا يرومـون اقتحام المنـزل.[٢٠] كما صـدر بيان عن حزب الأصالة السـلفي أعلن فيه عن ادانته الشـديدة ورفضه عقب وصول الفوج السياحي إلى محافظة أسـوان كما أعتبر الحزب اتفاقية التعاون السياحي مع إيران بأنها »ستار لتغطية مشروع إيران الصفوي الإقليمي لنشر المذهب الشـيعي في المنطقة«[٢١] لذلـك يمكن القول إن التقـارب مع إيران في حال أن تحقق سيسـتفز مشـاعر التيار السـلفي ومن ثم يصبح في عداء جديد مع النظام وحتى حزب النور نفسهِ الذي لا يتعـارض مع توجهات نظام الرئيس عبد الفتاح السيسـي من الممكن أن يبـدي اعتراضهِ على مثـل هذا التقارب لا سـيما وإن المملكة العربية السعودية أحد الممولين والداعمين لحزب النور السـلفي وذلـك بالنظر إلـى التقـارب الفكري والأيديولوجـي مـع المذهب الوهابي السـلفي.[٢٢] وفـي ضـوء ما سـبق نلاحظ مـدى تأثير المتغير المذهبي الديني الذي يعتبر أحد العوامل الرئيسية التي أعاقت تطور العلاقات المصرية الإيرانية بعد عام ٢٠١١ فعلى الرغم من بعض المحاولات التقارب المحدودة ظلت الاختلافات العقائديـة والمذهبية حجر عثرة أمام أي تقارب اسـتراتيجي خاصـةً مـع تصاعـد التوتـرات الإقليميـة واصطفاف مصر إلـى جانب القوى المناهضـة للنفوذ الإيراني فـي المنطقة علاوةً على ذلك تتشـابك العوامل الدينية مع المصالح الجيوسياسية لكلا البلدين مما يجعل العلاقة بين البلدين متذبذبة وتتأثر بالسياق الإقليمي والدولي وبذلـك يبـرز البُعد الديني بوصفه بعـداً رمزياً والذي لم يكن مؤثراً في مسـار تشكيل العلاقات المصرية الإيرانية خلال حقبة العهد الملكي الا إنّهُ أصبح مؤثراً في توجيه السياسـة الخارجية المصرية تجاه إيـران تحديداً بعد اندلاع الثورة الإسـلامية في إيران عـام ١٩٧٩ والذي تزايد بشكل مضطرد في العقود التالية.

الخاتمة والاستنتاجات:

شـهدت العلاقات المصرية الإيرانية على مدار العقود السـابقة تحـولات جذرية كبيـرة والتي افرزتهـا طبيعة الأوضـاع الإقليميـة والدولية والمحليـة فـي كلا البلديـن وقـد كان للأبعـاد الرمزيـة كالتناقضات الفكريـة والإيديولوجية فضـلاً عـن طبيعة توجهـات النظام السياسـي خصوصـاً ما بعد ثـورة ١٩٥٢ حيث تعززت

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

النظـرة الأمنية بين الدولتيـن فضلاً عن بروز ظاهـرة المد القومـي في المنطقـة ومع اندلاع الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ تعزز البُعد الأمني والمذهبي بشكل أكبر حيث تصاعدت التوترات الإقليميـة والتحريـض المذهبـي والطائفي في المنطقة والذي أدى لتوتر العلاقات بين القاهرة وطهـران وعقب موجات ثورات الربيع تحديداً ثـورة يناير في مصـر ٢٠١١ فقـد تصاعدت حدة المخـاوف الأمنية المصريـة من النموذج الإيرانـي فتصاعـدت التوتـرات المذهبيـة والطائفية فـي المنطقة وفي مصر أيضاً وبذلك سـاهمت المحددات الأمنية والمذهبية في زيادة الاسـتقطاب بين البلدين والتي وقفت بالضد من تطور العلاقات المصرية الإيرانية آنذاك. ومما تقـدم فإنّ هذه الدراسـة خرجـت بمجموعة من الاستنتاجات وعلى النحو الآتي:

لم تكن العلاقات المصرية الإيرانية خلال فترة ما قبل ثـورة ١٩٥٢ أي أثر يُذكر للبعد الأمني وحتـى المذهبي فـي العلاقة بيـن البلدين وإنما تعـززت بصورة كبيرة بعد هـذا التاريخ نتيجة التوترات الجيوسياسـية وتصاعـد المد القومي في المنطقة.

شـكّل عام ١٩٧٩ نقطة تحول فاصلة في تاريخ العلاقـات المصرية الإيرانيـة نتيجة ما جاءت بـه هذه الثورة من شـعارات ومبـادئ مما أدى لتدهور العلاقات بين البلدين فضلاً عن تصاعد الخطاب الأيديولوجي والمذهبي في المنطقة.

تصاعـدت حدة النظـرة الأمنية تجـاه النموذج الإيرانـي مـا بعـد ثـورة يناير ٢٠١١ حيث تزايـدت المخاوف الأمنية مـن النفوذ الإيراني فـي المنطقة علاوةً على الخشـية من الاختراق الإيرانـي للمجتمـع المصـري المحافـظ لذا و قفـت الأجهـزة الأمنيـة المصريـة بالضد من تطبيـع العلاقات مع إيران نتيجـة النفوذ الكبير الـذي تحظى به الأخيرة على باقي المؤسسـات الأخرى في مصر.

كان للمؤسسـة الدينيـة الرسـمية دور كبير في إيقـاف التقـارب مع إيران بسـبب لمـا لها من سـلطة دينية وروحية ورمزية وبإمكانها التأثير علـى قرارات الدولة في قضايا ومسـائل الأمن القومي لمصـر إذ أنّ قرارتها وتوصياتها غالباً ما يعتد بها من قبل الحكومة أو مؤسسة الرئاسة المصرية.

سـاهمت التيـارات والقـوى السـلفية بعد ثورة يناير في ديمومة القطيعة المسـتمرة بين البلدين لامتلاكها رصيد سياسـي وشعبي والتي وقفت بالضد من عـودة العلاقات مع طهران بعد عام ٢٠١١.

الهوامش:

١- عبد الرحمن صلاح عبد العزيز ، العلاقات المصريـة الإيرانيـة قبـل ثورة يناير ٢٠١١ ، المركـز الديمقراطـي العربـي للدراسـات الاستراتيجية والسياسـية والاقتصادية ، المانيا – برليـن ، ٦ أبريل ٢٠٢٠ ، متاح عبر الرابط

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

التالي : https://www.democraticac.de/?p=٦٥٧٨٩ ، تاريخ الدخول ١٦/ ٢٠٢٥/٨.

٢- ضاري سرحان حمادي، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٧ .

٣- عبد الرحمن صلاح عبد العزيز ، مصدر سبق ذكره

٤- حسنين توفيق إبراهيم ، مثلث العلاقات المصرية – التركية – الايرانية المحددات ، المسارات ، الآفاق ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، المجلد ٢٠٠٠ ، العدد ٣١ ، القاهرة، كانون الأول ، ديسمبر ، ٢٠٠٠م ص ٣٨٧.

٥- محمد محسن أبو النور ، هل يمكن أن تكون إيران ملاذاً آمناً للإخوان المسلمين، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، تقدير موقف ، ٨ كانون الثاني- يناير – مصر، ٢٠١٥، ص ٦، متاح على الرابط: https:// www.ikhwan.wiki/index.php?title ، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٨/٢٠.

٦- أحمد حسين ، العلاقات الإيرانية - المصرية خلال الفترة ٢٠١٠- ٢٠٢٠، مركز المسار للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، ٣١ أكتوبر ٢٠٢٠ ، ص ١٤ متاح على الرابط التالي : https://almasarstudies.com/studies-egypt-iran-٢٠١٠-٢٠٢٠/ تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٨/٢٥.

٧- احمد فليح حسين الجبوري ، العلاقات الإيرانية – المصرية إبان رئاسة محمد مرسي ٣٠ حزيران ٢٠١٢ ٣ تموز ٢٠١٣ ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد ٢٠٢١ ، العدد وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الانسانية والاجتماعية والصرفة ، كلية التربية للبنات ، جامعة القادسية ، القادسية، ٢٠٢١ ، ص ٢٠٣- ٢٠٤

٨- محمد السيّد الصياد ، قراءة في نظرة الدبلوماسية المصرية تجاه إيران من خلال مذكرات عمرو موسى ، دراسة في استراتيجية صناعة القرار المصري ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، ٢٩ نوفمبر، ٢٠١٧ ، بحث منشور:https://rasanah-iiis.org، تاريخ الدخول٢٠٢٥/٨/٢٧ ص ٩-١٠-١١

٩- معتز سلامة ، محمد السيّد الصياد ، السياسة المصرية تجاه إيران وتحديات الانتقال من القطيعة إلى التطبيع ، مجلة الدراسات الإيرانية ، السنة الأولى – العدد الرابع ، الرياض- سبتمبر ٢٠١٧ ، ص ٦١

١٠- محمد سالم احمد الكواز ، طبيعة مسار العلاقات بين مصر وإيران في ظل الحراك الثوري المصري ٢٠١١ – ٢٠١٣ ، ((دراسة تاريخية)) مجلة سُر من رأى ، المجلد الثامن عشر ، العدد الحادي عشر ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، العراق ، السنة السابعة عشر ، آذار، ٢٠٢٢ ، ص ١٠٩٣.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

١١- ضاري سرحان حمادي ، التطورات المعاصرة في العلاقات الايرانية – المصرية ، المجلة السياسية والدولية ، العدد ٣٧ – ٣٨ ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، ٢٠١٨ ، ، ص ٥٥٥

١٢- محمد السعيد إدريس ، العلاقات الإيرانية – المصرية بين تحديات وفرص المحدد الطائفي ، إيران – مصر مقاربات مستقبلية ، مجموعة من المؤلفين تحرير :توفيق شومان ، (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٩) ص ٣٦٨ - ٣٦٩

١٣- المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ – ٣٧٠

١٤- معتز سلامة ، محمد السيّد الصياد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣

١٥- المصدر نفسه ، ص ٦١- ٦٢

١٦- محمد سعيد الصباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣

١٧- معتز سلامة ، محمد السيّد الصياد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢.

١٨- المصدر نفسه ص ٦٢ – ٦٣.

١٩- أحمد فليح حسين الجبوري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٨.

٢٠- أحمد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠

٢١- حسن صعب ، عقدة العلاقات المصرية – الإيرانية من مرسي إلى السيسي ، المعهد المصري للدراسات، السياسية والاستراتيجية - مصر، سبتمبر ٢٠٢١، ص٧ ،على الرابط: https://eipss-eg.org تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٨/٢٨

٢٢-علاء عبد الحسين كاظم ، العلاقات المصرية - الايرانية بعد عام ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العراق ، ٢٠١٧ ، ص ١٦٣.

الملخص

سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد أبرز المواضيع المهمة والحساسة في العلوم السياسية و العلاقات الدولية الا وهو أثر البُعد الأمني والمذهبي في تشكيل العلاقات المصرية الإيرانية بعد عام ٢٠١١ وهو العام شهد تحولات جذرية كبيرة في المنطقة عقب موجات الربيع العربي والتي قادت لصعود قوى الإسلام السياسي وركزت هذه الدراسة على تحليل دور الُبعدين الأمني والمذهبي في السياسة الخارجية المصرية تجاه النفوذ الإيراني في المنطقة وقد ساهما في توتر وتدهور العلاقات بين البلدين بصورة مضطردة خصوصاً ما بعد ثورة يناير ٢٠١١ وبالرغم من ذلك فإن العلاقات

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

بيــن القاهــرة وطهــران تؤثــر بهــا العديد من العوامــل والمتغيرات منها الإقليمية والدولية إذ ســاهمت هذه العوامل إلى جانب الأبعاد الأمنية والمذهبيــة والتي زادت مــن الفجوة والهوة في اضطراب العلاقات بينهما بصورة مضاعفة ما بعد ٢٠١١.

الكلمــات المفتاحيــة: العلاقــات المصريــة – الإيرانيــة ، البُعــد الأمنــي ، البُعــد المذهبــي ، الاســتقطاب السنّي الشــيعّي ، ما بعد ٢٠١١ ، ثورات الربيع العربي.

Abstract

This study sought to shed light on one of the most important and sensitive

topics in political science and international relations, namely the impact of the security and sectarian dimensions on shaping Egyptian-Iranian relations after ٢٠١١, a year that witnessed radical transformations in the region following the Arab Spring revolutions, which led to the rise of political Islamic forces, This study focused on analyzing the role of the security and sectarian dimensions in Egyptian foreign policy towards Iranian influence in the region, which contributed to the tension and deterioration of relations between the two countries in a steady manner, especially after the January ٢٠١١ revolution However, relations between Cairo and Tehran are influenced by numerous factors and variables, both regional and international. These factors, along with security and sectarian dimensions, have contributed to the growing rift and discord between them, exacerbating the tensions in their relations after .٢٠١١

Keywords: Egyptian-Iranian relations, security dimension, sectarian dimension, Sunni-Shiite polarization, post٢٠١١-, Arab Spring revolutions.